

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(34) (وَعَلَّمَ قَلْبَهُ الْإِسْرَافَ وَقَالَتَ هَيْتَ لَكَ) فأجاب بالرد والنفي بقوله:
(مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّ زَنْهَ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّ زَنْهَ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ). (1)
وهذا موسى كليم الله وجد في مدين امرأتين تزودان واقفتين على بعد من البئر، فقدم إليهما
قائلاً: ما خطبكما فقالتا: انا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير، وعند ذلك لم
يتفكر في شيء إلا في رفع حاجتهما، ولاجل ذلك سقى لهما ثم تولّى إلى الظل قائلاً: (رَبِّ
إِنِّي لِمَا أُنْزِلَتَ إِلَيَّ مِنَ خَيْرٍ فَاقِرٌ) (2). (3) وكم هناك من شواهد
تاريخية على جهاد الأنبياء وقيامهم بواجبهم أبان شبابهم إلى زمان بعثتهم التي تصد
لذكرها الكتب السماوية وقصص الأنبياء وتواريخ البشر. فهذه العوامل، الداخل بعضها في
إطار الاختيار والخارج بعضها عن إطاره أوجدت قابليات وأرضيات صالحة لإفاضة وصف العصمة
عليهم وانتخابهم لذلك الفيض العظيم، فعندئذ تكون العصمة مفخرة للنبي صالحة للتحسين
والتبجيل والتكريم. وإن شئت قلت: إن الله سبحانه وقف على ضمائرهم ونيّاتهم ومستقبل
أمرهم، ومصير حالهم وعلم أنهم ذوات مقدسة، لو أفيضت إليهم تلك الموهبة لاستعانوا بها
في طريق الطاعة وترك المعصية بحرية واختيار، وهذا العلم كاف لتصحيح إفاضة تلك الموهبة
عليهم بخلاف من يعلم من حاله خلاف ذلك. _____ 1 . يوسف: 23، 2 . القصص: 23 - 24.
3 . لاحظ قصة موسى في دفعه القبطي المعتدي على إسرائيل في سورة القصص الآيات: 15 - 20
وفي ذلك يقول: (رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين) (القصص: 17).